ان الله امرنا بمعاداة اعدائنا منهم ايضا وهم شياطينهم فابى اكثر الناس الا مسالمتهم
بل وميلا وعونهم على ما يطلبونه منه من المعاصي والضلال فسلطوا عليهم
عقوبة كما سلط عليهم اعداءهم من الانس حيث افسدوا في الارض ونبذوا
كتاب الله وراء ظهورهم عقوبة لمستحقها وشهادة ورحمة لاهلها وهذه سنة الله
في العقوبات تقع عامة فتكون طهرا للمومنين وانتقاما للكافرين وفيه الحكمة
ان الله اختص المومن لنفسه واراد به الخير في كل ما اصابه من خير او شر والم او لذة
وقيض له من يستغفر له ويشفع له اوليا وبدا من ملك ونبي ومومن ومن يعاديه
من شيطان يزله وعدو يقاتله وجني يخزه وهو تعالى له حافظ ولعدوه قاهر
مع انه ان اصابه سرا فشكر وضرا فصبر كان خيرا له وسلط الجن عليه مع
كونه محفوظا في جميع اموره كما جاز ان يطعنه عدوه الظاهر في وقت ما حفظه
بالرعب او النصر في اكثر احواله لارادة الخير به وتنيله درجة الشهادة بقتل
العدو له وقوله تعالى ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا اي من
حيث العموم فكذلك يجوز ان يطعنه عدوه الجني مع كونه ممنوعا منه بالعقبات
من الملايكة في اكثر احواله لارادة الخير به وتنيله درجة الشهادة من وخزه
مع ضعف كيده ومن ثم كان طعنه غير نافذ بخلاف طعن الانسي اذ ذاك اصل
الوخز بفتح الواو وسكون المعجمة بعدها زاي وسبب عدم نفوذه انه يقع
من الباطن الى الظاهر فيوثر في الباطن الى الظاهر فيوثر في الباطن اولا ثم قد
ينفذ الى الظاهر وطعن الانسي يوثر اولا في الظاهر ثم قد ينفذ للباطن
لا يقال يلزم من كونه من وخز الجن عدم وقوعه في رمضان لما صح ان
الشياطين تغل فيه وتصفد وقد وقع فيه بل كان فيه اكثر منه في غيره
لان تصفيدهم انما هو عما يترتب عليه اثم من تزيين المعصية لابن ادم حتى
يقع فيها بخلاف ما لا يترتب عليه ذلك بل يترتب عليه الثواب كالطاعون
فلا يمنعون منه كما لا يمنعون مما لا اثم فيه ولا ثواب كالاحتلام وذكر باعتبار
الغالب والا فقد يتبوك لابن آدم كثيرا من المعاصي به ثم رايت الحليمي اجاب
بذلك وابن خزيمة قال المراد بعضهم لا كلهم لحديث صفدت الشياطين مردة الجن

مردة

٢٦

مردة نعت مخصص او بدل بعض من كل وفي رواية مردة بعني وفي رواية صفدت الشياطين
المطلقة وعلى هذا فالوخز يقع في رمضان من غير المردة وقال عياض يحتمل
ان المراد كلهم اشارة الى كثرة الثواب وقلة اعوانهم فيه كالمصفدين ورجح القرطبي
حمله على ظاهره لكن بالنسبة لمن صام الصوم المعتبر بشروطه وآدابه ورجح بعض
المحققين ما قاله ابن خزيمة ومنها الكلام على كونه شهادة قد مر ذكره في الاحاديث
السابقة وهو في الصحيحين ايضا وفي حديث حسن اتاني جبريل بالحمى والطاعون
فامسكت الحمى بالمدينة وارسلت الطاعون الى الشام فالطاعون شهادة لامتي
ورحمة لهم ورجس على الكافر ومنها في هذا الاثر قد يكون عقوبة فقد صح انه صلى الله
عليه وسلم قال ما ظهرت الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها الا فشا فيهم الطاعون
[margin: الا سلط الله عليهم الموت وفي رواية لم يظهر الفاحشة في قوم قط صح اصل]
والامراض التي لم تكن مضت في اسلافهم الذين مضوا وفي رواية ما من قوم يظهر فيهم
الزنا الا اخذوا بالفنا ~~وما من قوم يظهر فيهم الربا الا اخذوا بالفنا~~ وما من قوم
يظهر فيهم الربا الا اخذوا بالسنة وما من قوم يظهر فيهم الرشا الا اخذوا بالرعب
ووجه عدم المنافاة ان من رحمة الله تعالى بهذه الامة ان عجل لهم عقوباتهم في الدنيا
كما في الحديث امتي امة مرحومة ليس عليها عذاب في الاخرة عذابها في الدنيا
الفتن والزلازل والقتل رواه ابو داود بسند حسن وهو محمول على معظم الامة
لثبوت احاديث الشفاعة في قوم يعذبون ثم يخرجون من النار والحاصل
ان كونه عقوبة بسبب المعصية لا ينافي كونه شهادة لجميع من طعن لا سيما من
لم يباشر المعصية المذكورة ولعل سبب العموم تقاعدهم عن الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر او زيادة حسنات من لم يباشر الفاحشة للحديث الصحيح ان الرجل
ليكون له عند الله المنزلة فما يبلغها بعمل فما يزال يبتليه بما يكره حتى يبلغه اياها
ولا كونه شهادة في حق العاصي نفسه لان من الرحمة في حقه ان تعجل له العقوبة
في الدنيا لتكفر خطاياه وانما كان سببه ظهور الزنا لانه غالبا يقع سرا وحده زهاق
روح المحصنين فاذا لم ينقم عليهم الحد سلط الله عليهم عدوا يقتلهم سرا من حيث
لا يرونه وقاعدة العذاب انه اذا نزل يعم المستحق له وغيره ثم يبعثون على
نياتهم ثم الشهيد فعيل بمعنى فاعل لانه حي فروحه شهدت دار السلام وروح غيره